

السعودية والإخوان المسلمين.. وتعاقد التوتير بعد الربيع العربي



تأسست جماعة الإخوان المسلمين في مصر عام 1928 للانخراط في 3 مساع: محاربة الاحتلال البريطاني لمصر، ومحاربة تأثير الثقافة الغربية على المجتمعات الإسلامية (خاصة فيما يتعلق بوضع المرأة)، والعمل على تنفيذ الشريعة الإسلامية في الدول الإسلامية.

نشر "حسن البنا"، مؤسس الحركة، أفكاره في البلدان الإسلامية من خلال المؤتمرات التي رتبها والتي كان مفتي القدس، الحاج "أمين الحسيني"، متحدثًا منتظمًا فيها. أينما تم تبني أفكار المنظمة، بدأ أعضاؤها في محاربة المحتلين الأجانب. في وقت لاحق، بدأ دعايتها يشيرون إلى الزعماء المسلمين أنفسهم على أنهم موالين "للاحتلال الأجنبي" إذا لم يحافظوا على وصايا الإسلام أو يطبقوا الشريعة الإسلامية. تنص عقيدة الإخوان المسلمين على جواز الجهاد ضد هؤلاء القادة حتى لو كانوا مسلمين بالولادة، بل وحتى إلى وجوب ذلك، ويتم حث المؤمنين على التمرد على الحكومات ومسؤوليها إذا لم يتمسكوا بتعاليم الإسلام.

في عام 1932، بعد 4 سنوات من تأسيس جماعة الإخوان المسلمين، تأسست المملكة العربية السعودية في شبه الجزيرة العربية على يد ملكها الأول "عبدالعزیز بن سعود". منذ البداية، كانت هذه المملكة قائمة على تحالف بين العائلة المالكة والعديد من عائلات علماء الدين الذين أكدوا على الأسس الإسلامية وأنه لأن الحكام يحكمون بدين الله، يحرم على المواطنين معارضتهم. كما يدعي علماء الدين السعوديون أنهم يواصلون طريق السلف الصالح، حيث تُعرف نظرتهم الدينية بالسلفية.

يذهب دعم علماء الدين للحكومة في بعض الأحيان إلى حدود مذهلة. على سبيل المثال، نص كتاب سعودي على أنه إذا تسبب الحاكم في معاناة مواطن، فإن هذه المعاناة تنبع من خطايا المواطن، والأمر متروك للمواطن للتوبة وتحرير نفسه. بمعنى أن الحاكم هو "خليفة الله"، ويتجلى حكم الله في المواطن في معاملة الحاكم لذلك المواطن. وتعكس هذه الفكرة التحالف القوي في المملكة العربية السعودية بين الحكومة وعلماء الدين الذين وضعوا الدين في خدمة الحكومة.

في حين أن الفكر الإسلامي للإخوان المسلمين ثوري، فإن التفكير الديني السعودي يخدم النظام السياسي القائم ويرسخه. ونظرًا لعدم وجود طريقة للربط بين هذه العقليتين، فهي دائمًا في حالة توتر حاد.

تعكس الحقائق التالية الصراع بين الجانبين في السنوات الأخيرة أو ما بعد ثورات الربيع العربي التي اندلعت عام 2011:

في منتصف عام 2012، انتخب "محمد مرسي" من جماعة الإخوان المسلمين رئيسًا لمصر. وبعد ذلك بعام، أطيح به وزير دفاعه "عبدالفتاح السيسي"، وانتخب لاحقًا رئيسًا ولا يزال في هذا المنصب حتى اليوم. حظرت حكومة "السيسي" جماعة الإخوان المسلمين وشنت هجومًا شاملًا ضد ناشطيها. عندما أطيح "السيسي" "بمرسي" في 2013، دعمته الرياض وضخت مليارات الدولارات في خزائنه المستنفدة كتعويض عن قطع المساعدات الأمريكية من قبل الرئيس "باراك أوباما"، الذي دعمت إدارته جماعة الإخوان.

تدعم القيادة القطرية المنظمات المرتبطة بالإخوان المسلمين مثل حماس، ماليًا ومن خلال الدعاية (خاصة عبر قناة الجزيرة). وهذا هو السبب الرئيسي وراء قطع السعودية والإمارات والبحرين العلاقات مع قطر. وقد استمر الخلاف لمدة 3 سنوات.

إن علاقات السعودية مع إسرائيل، والتي كانت قائمة منذ فترة طويلة، تقوم (من بين أمور أخرى) على دعمها نضال إسرائيل ضد حماس والجهاد الإسلامي، وكلاهما ولد من جماعة الإخوان المسلمين.

يتبنى الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" النهج الثوري للإخوان المسلمين، وبالتالي يدعم حماس في غزة والإخوان في مصر والحكومة الإسلامية في ليبيا. تسبب "أردوغان" في إلحاق ضرر كبير بصورة الرياض من خلال الكشف عن ما حدث للصحفي السعودي "جمال خاشقجي" في القنصلية السعودية في إسطنبول في أكتوبر/تشرين الأول 2018.

وفي 10 نوفمبر/تشرين الثاني، أصدرت هيئة كبار العلماء السعودية فتوى تنص على:

أن كل ما يقوض الدعم لقادة المسلمين، كإثارة الشكوك والأفكار الشريفة أو إنشاء مجموعات منظمة تعبر عن الولاء لغير الحاكم أو ما شابه ذلك، فهو محظور وفقًا للقرآن والعرف. على رأس هذه الجماعات التي تحذر منها جماعة الإخوان المسلمين، وهي تنظيم منحرف يقوم على النضال والحرب ضد القادة، ويزرع الصراع في البلدان، ويعطل الانسجام الاجتماعي فيها، وقد ولدت مجموعات إرهابية راديكالية نشرت الفساد في البلدان والسكان بما في ذلك جرائم العنف والإرهاب المعروفة في جميع أنحاء العالم. كل هذا يوضح أن الإخوان المسلمين منظمة إرهابية لا تمثل الإسلام ولكنها تسعى إلى تحقيق أهدافها الحزبية".

توضح هذه الوثيقة بوضوح عمق العداء والكراهية بين الحكومة السعودية وتنظيمات الإخوان المسلمين وداعميهم، وخاصة تركيا وقطر، بالرغم من حقيقة أن كلا الجانبين من المسلمين السنة. تفسر هذه الكراهية لماذا تلجأ جماعات الإخوان مثل حماس والجهاد الإسلامي إلى إيران الشيعية لمساعدتهم في صراعهم ضد الرياض وحلفائها. تدرك طهران جيدًا الانقسام في الإسلام السني وهي سعيدة بمساعدة هذه الجماعات، وبالتالي تقوية التحالف ضد عدوها المشترك، السعودية. وهذا هو السبب في أن إيران تمنح الملاذ لقادة القاعدة، الذين تعود أصولهم أيضًا إلى الإخوان المسلمين.

المصدر | مردخاي كيدار /معهد بيجن السادات- ترجمة وتحرير الخليج الجديد